عليك في هذا النهج ثم رأينا هذا خارجا عن غرض كتابنا والكلام فيه يتصل بنقد
الشعر وعياره ووزنه بميزانه ومعياره ولذلك كتب وان لم تكن مستوفاة و
تصانيف وان لم تكن مستقصاة وهذا القدر يكفي في كتابنا ولم يجب ان تسخ لك
ما سطره الادباء في خطاء امرىء القيس في العروض والنحو والمعاني وما عابوه
عليه في اشعاره وتكلموا فيه على ديوانه لان ذلك ايضا خارج عن غرض كتابنا
ومجانب لمقصوده وانما اردنا ان نبين الجملة التي بيناها لتعرف ان طريقة الشعر
شريعة مورودة ومنزلة مشهورة يأخذ منها اصحابها على مقادير اسبابهم و
يتناول منها ذوو ها على حسب احوالهم وانت تجد للمتقدم معنى قد طمسه المتاخر
بما ابرز عليه فيه وتجد للمتاخر معنى قد اعقله المتقدم ومعنى قد توافدوا عليه و
توافيا اليه فهما فيه شريكا عنان وكانهما فيه رضيعا لبان والله يوتي فضله من
يشاء ﴿ فاما نهج القرآن ونظمه وتاليفه ورصفه فان العقول تتيه في
جهته وتحار في فكره وتضل دون وصفه ونحن نذكر لك في تفصيل هذا ما تستدل
به على الغرض وتستولي به على الامد وتصل به الى المقصد وتصور اعجازه كما
تتصور الشمس وتتيقن تناهي بلاغته كما تتيقن الفجر واقرب عليك الغامض
واسهل لك العسير ﴿ واعلم ان هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب
ضعيف الاصحاب ليست له عشيرة تحميه ولا اهل عصبة تفظن لما فيه وهو
ادق من السحر واهول من البحر واعجب من الشعر وكيف لا يكون كذلك وانت تحسب
ان وضع الصبع في موضع الفجر يحسن في كل كلام الا ان يكون شعرا او سجعا وليس
كذلك فان احدى اللفظتين قد تنفر في موضع وتزل عن مكان لا تزل عنه اللفظة
الاخرى بل تمكن فيه وتضرب بجرانها وتراها في مضانها وتجدها فيه غير
منازعة الى اوطانها وتجد الاخرى لو وضعت موضعها في محل نفار ورمى شراد
ونابيه عن استقرار ولا اكثر عليك المثال ولا اضرب لك فيه الا مثال وارجع
بك الى ما وعدتك به من الدلالة وضمنت لك من تقريب المقالة فان كنت لا تعرف
الفصل الذي بيناه بين اللفظتين على اختلاف مواقع الكلام ومتصرفات مجاري
النظام لم تستفد مما نقرره عليك شيئا وكان التقليد اولى بك والاتباع اوجب
عليك ولكل شيء سبب ولكل علم طريق ولا سبيل الى الوصول الى الشيء من غير طريقه
ولا بلوغ غايته من غير سببه ﴿ خذ الآن هداك الله في
تفريغ الفكر وتخليه البال وانظر فيما نعرض ونهديه اليك متوكلا
على الله ومعتصما به ومستعيذا به من الشيطان الرجيم حتى تقف على اعجاز القرآن

سماه الله

سماه الله عز ذكره حكيما وعظيما ومجيدا وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وقال ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض وكلم به الموتى بل لله
الامر جميعا وقال قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا
ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴿ واخبرنا احمد بن محمد بن الحسين
القزويني حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن عثمان حدثنا ابو يوسف الصيد لاني حدثنا
محمد بن سلمة عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن ابي البختري الطائي عن الحرث الاعور
عن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ان امتك ستفتتن من بعدك فسأل
او سيل ما المخرج من ذلك فقال بكتاب الله العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد من ابتغى العلم في غيره اضله الله ومن
ولى هذا من جبار يحكم بغيره قصمه الله وهو الذكر الحكيم والنور المبين و
الصراط المستقيم فيه خبر من قبلكم وتبيان من بعدكم وهو فصل ليس بالهزل
وهو الذي سمعته الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عربيا يهدي الى الرشد فامنا به
لا يخلق على طول الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه ﴿ واخبرنا احمد بن
علي بن الحسن اخبرنا انبي اخبرنا بشر بن عبد الوهاب اخبرنا هشام ابن
عبيد الله حدثنا المسيب بن شريك عن عبيده عن سامه ابن ابي عطا قال
ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله عنه في ليله فذكر نحو ذلك في
المعنى وفي بعض الفاظه اختلاف ﴿ واخبرنا احمد بن علي بن الحسن اخبرنا
ابي قال اخبرنا بشر بن عبد الوهاب اخبرنا هشام ابن عبيد الله حدثنا
المسيب بن شريك عن بشر بن غير عن القاسم عن ابي امامه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا ثلث القرآن اعطي بلث النبوة ومن قرا نصف القرآن
اعطي نصف النبوة ومن قرا القرآن كله اعطي النبوة كلها غير انه لا يوحى اليه
وذكر الحديث ولو لم يكن من عظم شانه الا انه طبق الارض انواره وجلل الافاق
ضياوه ونفذ في العالم حكمه وقبل في الدنيا رسمه وطمس ظلام الكفر بعد ان كان
مضروب الرواق ممدود الاطناب مبسوط الباع مرفوع العماد ليس على الارض
من يعرف الله حق معرفته او يعبده حق عبادته او يدين بعظمته او يعلم علو جلالته
او يتفكر في حكمته فكان كما وصفه الله تعالى ذكره من انه نور فقال وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا